أنماط حرف (الزاي) في لهجة غرب ليبيا

إنتصار محمد سالم الطياري
كلية الآداب – جامعة الزاوية

الملخص:

يتناول هذا البحث أنماط حرف الزاي في لهجة ليبيا، وإبدال عدد من حروف العربية إلى حرف الزاي في بعض المناطق الليبية، من ذلك إبدال حرف الجيم، وحرف الصاد، وحرف القاف إلى حرف الزاي.

كما يتناول هذا البحث ظاهرة إلصاق حرف الزاي في نهاية صيغ بعض الأفعال، والدراسة توصلت في ختامها إلى مجموعة من النتائج لعل من أهمها: أن عددا كبيرا من المدن الليبية تزدان بحرف الزاي في مسمياتها، وأنَّ هذه المسميات ترجع أصولها إلى العربية أو الأمازيغية، وأنَّ في اللهجات الليبية كلمات فصيحة تستدرك على المعاجم العربية ممَّا يؤكد عربية هذه اللهجة، وربطت هذه الدراسة اللهجة الليبية بلهجات المغرب العربي، مثل: الأمازيغية، ولهجة تدمر، والصعيد، الأمر الذي يؤكد وحدة الأصل اللغوي لكل هذه اللهجات.

مقدّمة:

الزاي (ز) هو الحرف الحادي عشر من حروف الهجاء العربية، والركن السابع في ترتيب الأبجدية، اختلف العلماء في تحديد مخرجه، فهو عند علماء العربية الأوائل "مما بين طرف اللسان وفُويق الثنايا"[1]، ويُشاركه في هذا المخرج السين، والصاد[2]، أما المحدثون فيرون

1– سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، د.م، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م، 433/4.
2– ينظر: م. ن.

أنه صوت أسناني، لثوي، رخو (احتكاكي) مجهور، مرقّق[3]، ينطق بوضع "طرف اللسان في اتجاه الأسنان العليا، ومقدمته مقابل اللثة العليا، وبتضييق الفراغ بينهما، بحيث يسمح للهواء بالمرور، والاحتكاك بجدران مخرجه، مع رفع الطبق اتجاه الحائط الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأنفي، ويستمر خروج الهواء من الحلق، والفم، وبمروره تهتز الأوتار الصوتية وتتذبذب"[4]، ويتفق القدامى، والمحدثون على أن الزاي صوت مجهور، ويكوِّن مع السين، والصاد عائلة الأصوات الصفيرية، وهي أصوات يتم إنتاجها مع صفير، وتكون مصحوبة باهتياج، ولذلك فهي من ذوات التَّردد العالي[5]، هذا التردد ما هو في حقيقته إلا قوة "ناجمة عن سرعة حركة الهواء، في منطقة التضييق عند موضع النطق، إذ يتم حصر قدر كبير من الهواء في هذه المنطقة الضيقة، فتشتد حركته على نحو يجعل توجهه نحو نقطة الخروج سريعًا جدا، ويؤدي تلاحق التردد، والسرعة في تواتره، وتتابعه عند نقطة الخروج إلى إحداث عمود هوائي كثيف، يتم ترشيحه بين القاطعين الأماميين من الأسنان، فيكون الصفير الذي نسمع"[6]. وكثيرًا ما تتبادل أصوات الصفير الأماكن، وتتعاور على المفردات وتتناوب على الكلمات بكل سهولة ويسر، بسبب التداخل الواقع بينها تاريخيا، سواء في لهجات العربية الفصحى، أو اللهجات العروبية القديمة، أو في اللهجات العربية الحديثة. ولحرف الزاي على الساحة اللهجية الليبية باعٌ واسعٌ، وحضور كبير، وقد أخذ تواجده على هذه الساحة أنماطاً عدة، وطرقاً مختلفة اتخذ كلٌّ منها نسقًا ثابتًا، ظل سمة مميزة من سماتها، لا تخلو في أحيان كثيرة من الإثارة، والطرافة في بعض الأحيان. ولهجة غرب ليبيا المقصودة في هذه الدراسة هي (اللهجة الطرابلسية ولهجة، بعض مناطق غرب طرابلس تحديداً) لأن اللهجة الليبية تتكون

3- ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط2، القاهرة، 1985م، ص42 – 56.

4- مناف مهدي الموسوي، علم الأصوات اللغوية، الزاوية، جامعة السابع من أبريل، 1993م، ص64.

5- ينظر: سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، عمان، دار وائل، 2002م، ص158.

6- م. ن.

من عدة لهجات، أكثر اتساعاً من أن يُحاط بها بمثل هذه الدراسة الموجزة. ويمكن اختصار أنماط (الزاي) في اللهجة الليبية موضوع الدراسة في المحاور الآتية:

أولاً: وجود (الزاي) في أسماء عدد كبير من المدن والمناطق في ليبيا.

في ليبيا آلاف الأسماء للمدن، والقرى، والأماكن، والجبال، والأودية، والسدود، والبقاع، والعيون، والشلالات، والأماكن الأثرية وغيرها، جرى التواتر على لفظها منذ القِدم، جيلًا بعد جيل على مرّ السنين والأعوام، تحتاج هذه الأسماء إلى فريق هائل من الباحثين لدراستها، وتحليلها، ومحاولة معرفة أصولها، فكثير من هذه الأسماء يسهل إدراك معناه، وردّه للعربية –مثلاً– بكل يسر وسهولة، وعديد منها لا يمكن ردّه للعربية إلّا بعد البحث والتمحيص؛ لإدراك ما طرأ عليه من تحوير، فإذا عُجز عن رده للعربية؛ فينظر في الأمازيغية على اختلاف لهجاتها، باعتبار وشائج الأخُوة التي ربطت العرب بالأمازيغ، في هذه البقعة من الأرض منذ القدم، ولسنا في هذا الموضع من الدراسة، إلا منوهين بالموضوع مشيرين إليه؛ لأن مقام هذا البحث لا يمكن أن يستوعب اتساع الموضوع، كما أنه يتطلب جهدًا مضاعفًا، وعملا مكثفا أكثر دقةٍ، وتحديد للوصول إلى النتائج المُرضية، والأمر ذاته ينطبق على أسماء المدن الليبية، التي لفت انتباهَنَا توشُّحُها بحرف الزاي، الذي اتسمت به هذه اللهجة في عدد من المواضع أيضًا، فلم يكن الهدف من عرضها سوى التنويه، والتلميح، والإشارة، ولفت الأنظار لغيرنا من الباحثين لتناولها، ودراستها مستقبلا.

وقد اعتمدت الدراسة عند تناول هذا الجانب تحديدا المنهج الوصفي، والإحصائي، فلم تبحث في تأريخ هذه الأسماء، ولا معانيها، ولا أصولها[7]، وإنما اكتفت بسردها، وتصنيفها، بالنظر لموقع حرف الزاي فيها، إذ يبلغ عدد المناطق، والمدن، والمواضع المحتوية لحرف

7– ما ورد من الإشارة في الهامش على بعض الأسماء، إنما جاء عرضا وتسهيلا لمن أراد الخوض في مثل هذه الدراسة لاحقا.

(الزاي) بين حروفها حوالي (60)[8] موضعاً، ومكاناً، وقد اتخذ احتواؤها عليه أبرز الصور الآتية:

أ- احتلال (الزاي) الحرف الأول من اسم المدينة أو الموضع، في نحو: (زوارة[9]، زلطن، زواغة، زليطن، زناتة[10]، زيغن، زقوط، زلة[11]، زويلة[12]. كما قد تكون هذه

8- للاطلاع ينظر: الأطلس الوطني للجماهيرية، طرابلس، أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، 1978م، ص11-13 و25-36 و63 و64 و67 و83 و84.

9- زُورٌ: معناه الباطل: موضع، والزُّور صنم كان في بلاد السند، والزور نهر يصب في دجلة، و(زَوْرَةُ): بلفظ واحدة الزيارة، ومعناه البعد، والموضع المخصوص بالازورار، كأنه بلفظ الواحد منه، اختلف في مكانه قيل في الكوفة، وقيل: في الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، مج 3، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011م، ص177.

10- (زناتة) بالكسر، وقد يفتح، قال الصاغاني: قبيلة عظيمة بالمغرب، وقال الزبيدي: هم بنو زانا بن يحيى بن ضرى بن رماد... بن كنعان بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام، ينظر: الحسيني، الحسن والإحسان في ما خلا عنه اللسان، بيروت، عالم الكتب، 1986م، ص30-31.

11- مدينة صغيرة ذات سوق عامر، وهي حصن منيع، ومنها تدخل إلى بلاد السودان، ومنها إلى زويلة 10 أيام في جهة الغرب، والجنوب. ينظر: البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط 2، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 2008م، ص367.

12- زَوِيلَة: بَلَدان أحدهما: زويلة السودان مقابل إجدابيا في البر بين بلاد السودان وإفريقية، قال البكري: و(زويلة) مدينة غير مسورة في وسط الصحراء، وهي أول حدود بلاد السودان، وفيها جامع، وحمام، وأسواق، و(زويلة) من طرابلس بين المغرب، والقبلة.. والأخرى (زويلة) المهدية، وهي مدينة بإفريقية بناها المهدي... وزويلة محلة، وباب بالقاهرة. ينظر: معجم البلدان للحموي، ص179 و180. ذكر ابن سباهي أن (زويلة) من المشترك: زويلة قاعدة بلاد فزان، وهي جزائر نخيل ومياه في الصحراء، وهي تحت حكم السودان، ومن المشترك زويلة في قبلة أهل إفريقية، وهي من أول الثالث في الأطوال، وزويلة أيضا محلة كبيرة بالقاهرة، ينظر: أوضح المسالك، لابن سباهي، ص367. زويلة أيضا من مدن تونس، وصفها الإدريسي بأنها مدينة الأسواق الجميلة، والمباني الحسنة، والشوارع الواسعة، والأزقة الفسيحة، وأهلها تجار مياسير، نبلاء، ذوو

الأسماء معرفة بألـــ على غرار (الزاوية، الزنتان، الزويتينة، الزهراء[13]، الزيتونة، الزرّقان، الزرّيق، الزروق).

ب- احتواء اسم الموضع، أو المكان على حرف الزاي مكرراً مرتين في المفردة الواحدة، على نحو ما نرى في (العزيزية[14] - وادي زازمـــت - وادي زمـــزم[15]- وادي زوزام - وادي زرزر - رأس قليب عزيز[16]).

أذهان ثاقبة، وأفهام ذكية، وجل لباسهم البياض، ولهم همم في أنفسهم، وملابسهم وفيهم الجمال، ولهم معرفة زائدة في التجارات، وطريقتهم حميدة في المعاملات، ولهذه المدينة أسوار عالية حصينة جدا، تطيف بها من سائر جهاتها، ونواحيها البرية والبحرية، وجميعها مبني بالحجر، وفيها فنادق كبيرة، وحمامات جمة، ولهذه المدينة من جهة البر خندق كبير، تستقر فيه مياه السماء. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د. م، مكتبة الثقافة الدينية، 1994م، مج/1، ص282-283.

13- الزهراء: ممدود تأنيث الأزهر، وهو الأبيض المشرق، والمؤنثة زهراء، والأزهر: النير، ومنه سُمِّي القمر الأزهر، والزهراء مدينة بالأندلس... كما تطلق على موضع آخر، في قول مصعب بن الطفيل القشيري:

نظرت بزهراء المغابر نظرة***لـــيرفع أجبـــــالا بأكمة آلُها

فلما رأى أن لا التفات وراءه***بزهراء خلّى عبرة العين جالُها

ينظر: الحموي، معجم البلدان، ص181.

14- من أسماء المناطق في مصر العربية وتطلق على عدة قرى، 5 قرى منها في مصر، وتنسب جميعها إلى العزيز بن المعز.

15- زَمْزَمُ: بفتح أوله وسكون ثانيه، وتكرير الميم والزاي، هي البئر المباركة المشهورة قيل سُميت زمزم لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم وزمازم، وقد قيل في سبب تسميتها أسباب كثيرة. و(زُمَّزْمُ): بضم أوله وتشديد ثانيه، وفتحه وزاي أخرى ساكنة، وأخره ميم موضع بخوزستان من نواحي جند يسابور، لفظة أعجمية. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ص166-168.

16- الأطلس الوطني، ص36.

ج- وجود حرف (الزاي) متوسطا اسم الموضع أو المكان على نحو ما نرى في: (بنغازي- جنزور[17] - فزان[18] - تازربو - مزدة - العزيات - فرزوغة - بزيمة - أوزي- أوزو - مرزق - ونزريك - وازن - قرزة - دريزة - طمزين).

د- وجود حرف (الزاي) في اسم الموضع المركب، تركيبا إضافيا في أحد طرفيه، إما المضاف أو المضاف إليه، ففي المضاف نحو: (زاوية المجدوب- زاوية مسوس - زاوية العرقوب - زاوية سيدي بن عيسى) وفي المضاف إليه، نحو: (أم الرزم - عين الغزالة - بلطات الزلاف - سبخة الكوز - اين الزان - وادي الزلاف - وادي الزعتر - وادي زكير- وادي قرزة - وادي القوز - وادي الزغادنة - عين زارة - أبوزيان - ملاحة الزغوانية - بو دزيرة).

هـ- تكرار إطلاق أسماء المدن المحتوية على (الزاي) على أكثر من موضع، نحو: (زلطن) في الشرق شمال (زقوط)، و(زلطن) في الغرب غرب (زوارة)، و (زيغن) في الجنوب الشرقي شمال (بزيمة)، و(الزيغن) في الجنوب الغربي شمال (زويلة).

إنّ أسماء المدن، والقرى، والأماكن في الوطن العربي بصفة عامة، قبل العصر المقدوني كانت تحمل أسماء، ذات ثلاثة مداليل لا رابع لها، وهي مداليل طبيعية: طبوغرافية،

17- ذكر الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه (الزاوية) أن الاسم الحقيقي هو (زنزور) بزائين، وليس جنزور، الكلام للمرحوم الدكتور العربي الشريف، في لقاء معه عام 2006م، لمناقشة بعض القضايا اللغوية، ولم يتسنَ للباحثة الاطلاع على الكتاب شخصياً؛ فيكون بذلك الكلام على العكس من ذلك، ويكون نطق الليبي لكلمة (زنزور) على حقيقته دون تغيير، ويكون قلب الزاي جيما من خلال جعل زنزور: جنزور، هو محاكاة لأهل الشرق الليبي في جعلهم للزاي جيما، والجيم زايا في بعض الكلمات، نحو: (متجوز) لـمتزوج، و(جوز) عوضا عن زوج، والمقصود "اثنين" مثل: جوز حمام. ينظر: سليمان حسن زيدان، الفصيح المتداول في لهجات البدو في ليبيا اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب "التكافل التفاعلي بين اللهجة والفصحى في الشرق الليبي"، طرابلس، مجمع اللغة العربية، 2007، 282/2.

18- قال اليعقوبي: وجنس يعرف بفزان أخلاط من الناس لهم رئيس يطاع فيهم، وبلد واسع ومدينة عظيمة، ينظر: اليعقوبي، البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م، ص184.

وجيولوجية، ومناخية وغيرها، ومداليل عسكرية، ومداليل دينية، أما الأسماء الشخصية، والأنانية فلم تعرفها البلاد العربية إلّا بعد الاحتلال المقدوني للمنطقة[19]؛ ولو حاولنا تطبيق هذه المعايير التي وُضعت لتقسيم المدن، والمناطق العربية على أسماء المدن، والمناطق السالفة الذكر، لأضفنا إليها معيارا رابعا هو أسماء تحمل مداليل غير عربية، فَبِمُجَرَّدِ إلقاء نظرة على ما سبق إيراده من أسماء تلاحظ أن فيها ما يحمل دلالات طبيعية: سبخة الكوز- وادي الزعتر- عين الغزالة. أو دينية: زاوية العرقوب - زاوية سيدي بن عيسى، أو عسكرية: بنغازي، ومنها ما يحمل مداليل عربية صرفة كـ: الزهراء، العزيزية، كما تلاحظ وجود أسماء للمدن والمناطق غير عربية الأصل، لكونها تحمل مداليل غير عربية نحو: زيغن، وادي زازمت وغيرها. وهناك من الأسماء ما يُظن أنها غير عربية، لكن بمجرد تطبيق مقياس إبدال الأصوات عليها تتضح عربيتها، مثل: (مزدة) مثلاً، فلو حاولنا إرجاع الزاي إلى إحدى أختيها اللتين كَثُرَ ما تتعاور معهما الأمكنة؛ لوجدنا أن الأقرب لها هو السين، فقد يكون الأصل في التسمية هو (مسدة) وتحولت إلى (مزدة[20]) وهذا يتطلب دراسة تاريخية للمنطقة، من أجل الجزم بالمسألة، وليس مجرد إلقاء للكلام على عواهنه؛ فليس من مانع أن يكون أصلها (مصدة) بخاصة وأن هذا الإبدال ظاهرة متفشية عند أهل ليبيا بشكل عام، سواء في الشرق أو في الغرب، فتجد أهل الشرق يقولون في السعتر - النبات المعروف: (الزعتر[21]) بالزاي، ويقال: الصعتر[22]، والعامة تبدل الصاد زايا[23]، والكلمة بصورها

19- ينظر: محمد بهجت قبيسي، ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية، دمشق، دار شمال، 1999م، ص255.

(20- يقال: ما وجدنا لهذا العام مَزْدة بالزاي، ومَصْدة بالصاد، أي: لم تجد لها بردا. ينظر: لسان العرب، مادة: م ز د.

21- ينظر: الزبيدي، التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، ج2، تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة، منشورات مجمع اللغة العربية، 1986م. وينظر: مفتاح أبريك الغرياني، الفصيح المتداول في لهجات البدو في ليبيا اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب، الفصيح المتداول في لهجة برقة، طرابلس، مجمع اللغة العربية، 2007م، 91/1.

الثلاث (الزعتر، والسعتر، والصعتر) موجودة في العربية[24]، وقد يبدلون السين زايا أو صادا، فيقولون: الكسبر، والكصبر، للكُزْبَرَة، والكسبرة[25]، والأمر ذاته يحدث في الغرب الليبي، ففي لهجة الأصابعة، تقلب السين صادا في بعض الكلمات كما في الفصحى، فيقولون: يصلخ، وصخ، صطر، يصقط، في: يسلخ، وسخ، سطر، يسقط[26]، وهو من الأمور التي أشار إليها سيبويه قائلا: إن من العرب من يقول: صالغ في سالغ، وصلخ في سلخ، وصاطع في ساطع[27]، وقد يبدلون الصاد زايا فيقولون مزدر: لمصدر، وزقر: لصقر، ويرى العرب الأوائل في إبدال الزاي سينا، عدولا عن العربية القحة، وقد تحدث الجاحظ في البيان: عن لغات غير العرب من الموالي، ممن نزلوا بين العرب، وأخذوا لغتهم ولحنوا فيها "فالنبطي القح... يجعل الزاي سينا، فإذا أراد أن يقول زورق، قال: سورق، ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول: مُشْمَعِل، قال: مشْمَئِل"[28]، فيرى أن هذا الإبدال بسبب من الاختلاط بالأمم الأخرى، وانحراف الألسنة عن النطق القويم، وقد يكون التعليل الأقرب لهذه الظاهرة في العربية، ولهجاتها المعاصرة أن اللهجات تسعى للتيسير، ومتى وجدت فرصةً لذلك اغتنمتها، وانتشرت بين الناس انتشار النار في الهشيم.

22- الجوهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، القاهرة، دار العلم للملايين، 1987م، مادة: س ع ت ر.

23- الفصيح المتداول، 1/ 92 .

24- ينظر: الصحاح، مادة: س ع ت ر.

25- الفصيح المتداول، 1/ 105.

26- ينظر: موسى محمد زنين، الفصيح المتداول، من الفصيح المتداول في لهجة الأصابعة، 1/ 283، و(الأصابعة) منطقة ليبية تقع في جبل نفوسة الجبل الغربي.

27- ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، د. م، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م، 480/4.

28- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م، 70/1. وينظر: السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ط3، بيروت، دار الأندلس، 1983م، ص156.

من ذلك نخلص للقول: بأن عددا من المدن والمناطق الليبية، تزدان بحرف الـــزاي فـــي مسمياتها، وبعض هذه الأسماء عربي فصيح، وبعضه الآخر يسهل رده للعربية، أو يـــتم رده للأمازيغية، وهذا مجال خصب، ومفتوح للباحثين لإجراء دراسات تأصيلية لأسماء هذه المدن والمناطق وغيرها.

ثانياً: إبدال (الجيم) (زايا).

يُبْدل الناطق باللهجة الليبية حرف (الجيم) (زايا) عند نطقه لبعض الألفاظ المحتوية علـــى هذا الحرف، وليس كل جيم تقلب زايا، فكثيرٌ من الكلمات المحتوية على الجيم تنطـــق جيمـــا دون تغيير، والأمر محصور في كلمات بعينها فالكلمات (جنزور – زواج – زوج – زوجي– جواز سفر– متزوج – جزار – حجز– حاجز – جهاز – إنجاز – اســـفنج – جاســـوس – يتجسس) تنطق: (زنزور – زواز – زوز – زوزي – زواز سفر – متزوز – ززار – حزز – حازز – زهاز – إنزاز– اسفنز – زاسوس – يتزسس). وتكثر ظاهرة إبدال الجيم (زايـــا) عند أهل المغرب العربي بشكل عام، فيقولون للعجوز: عزوز، وللزواج: زواز، وللجزيـــرة: زَزيرة[29]. والملاحظ أن الكلمات الليبية التي حصل فيها الإبدال، إما أنها تحتوي أصلا على حرف الزاي، والجيم مجتمعين مثل: (جنزور – زواج – زوج – زوجي – جواز – متزوج – جزار – حجز – حاجز – جهاز – إنجاز)، أو أنها تحتوي على حرف السين مع الجيم – وهذه السين هي الشقيق الصفيري الثالث للزاي والصاد نحو: (اسفنج – جاسوس – يتجسس) ويمكن أن تتلخص علة هذا الإبدال في الآتي: إن الناطق للهجة في سعيه للتيسير على نفسه، عندما يجتمع في الكلمة حرف الزاي والجيم، وحتى لا يرهق جهازه باستخدام مخرج الجـــيم –الذي اختلف فيه وكان له مراحل تاريخية– وهو الغار فإنه يبدل الجيم زايا فيستخدم المخرج

29– ينظر: الصويعي، أصول اللغة الليبية القديمة، بيروت، دار الملتقى، 2003م، ص281، وقد اكتفى الباحث بالإشارة إلى وجود الظاهرة دون محاولة تعليلها، وقد اطّلعت الباحثة على هذه الدراسة، وهي تضع اللمسات الأخيرة لإخراج البحث فسُرّت بها؛ لأنها وجدت من يشاركها الملاحظة، ومن لفتتْ أنظاره هذه الظاهرة، مما أشعرها بأهمية البحث في هذا الموضوع، بعيدا عن الشعور بأنها تدرس موضوعا من صنع الحدس والتخمينات.

نفسه، ويتخلص من استخدام مخرجين متباعدين، "ليكون العمل من وجه واحد"[30] على رأي سيبويه، والأمر ذاته يقال عن الكلمات المحتوية على حرف السين، فالزاي والسين من مخرج واحد، فيكون العمل من موضع واحد أسهل من مخرجين متباعدين، ويرى بعض المحدثين أن سر هذا الإبدال راجع؛ لكون الزاي أسلية والجيم شجرية، فالإبدال بينهما هو بين حرفين متباعدين مخرجا وصفة[31]. وكان قدامى علماء اللغة يرون أن إبدال الجيم بغيرها من الحروف هو إبدال عارض، وغير مطرد، أورد ابن يعيش في شرح الملوكي أن (الجيم) تبدل من (الياء) بدلا غير مطرد، في نحو قول أبي نجم:

كأن في أذنابهن الشُّوَّل من عَبَسِ الصيف قرون الإِجَّلِ[32]

يريد بالإجّل: الإيّل، وقال آخر:

خالي عويف وأبو علجّ المطعمان اللحم بالعشجّ

وبالغداة فرق البرنجّ يُقلعُ بالود وبالصيصجِّ [33]

علج = علي/ العشج = العشي/ البرنج = البرني/ الصيصِجِّ = الصيصيِّ

مؤكدًا استحالة إبدالها بغيرها بقوله: "وجملة الأمر أن الجيم تبدل من الياء لا غير؛ لأنهما أختان في الجهر والمخرج، إلا أن الجيم شديدة، ولولا شدتها لكانت ياء، وإذا شُدِّدَت الياء صارت جيما"[34]، ثم ناقض كلامه بإيراده شاهدا، أبدلت فيه الألف جيما:

حتى إذا ما أمسجت وأمسجا[35]

30- ينظر: الكتاب، 4/ 479

31- القول لمحقق كتاب (الإبدال) للحلبي، ينظر: أبا الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، المجمع العلمي العربي، 1960م، هامش (1) ص223.

32- ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوه، حلب، المكتبة العصرية، 1973م، ص328.

33- م. ن، ص328.

34- م. ن، ص330.

35- م. ن، ص331.

قائلا: "فالجيم بدلا من الألف، وإن كانت لا تبدل منها، وإنما تبدل من الياء، وهذا الإبدال يحفظ، ولا يقاس عليه لقلته، وخروجه عن نظائر"[36]؛ فنراه في كل مرة يقول كلاما، ويأتي بما يناقضه، فتارة يقول: إن إبدال الجيم بغيرها غير جائز في العربية، وأخرى يورد شواهد على إبدالها ياءً وألفاً، فإذا كانت القلة، والخروج عن النظائر، هي السبب في عدم إجازة إبدال (الجيم) بغيرها في العربية عند ابن يعيش؛ فإن هذه الأسباب تتلاشى في اللهجة الليبية، فالشواهد لإبدال (الجيم) (زايا) كثيرة، والنظائر متعددة، ناهيك عن أن وجود أكثر من شاهد على إبدال الجيم بغيرها في العربية، ممَّا يؤكد وجود هذه الظاهرة في العربية؛ لأن كلام العرب لم يصلنا كله، إنما وصل إلينا منه النزر اليسير، وقد ضاع جله واندثر أغلبه، وقد تكون هذه الشواذ اللغوية اللهجية ما هي إلا رواسب، وبقايا من الآثار المندثرة في العربية.

ويعد كتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي، هو المصدر اللغوي الوحيد لعلماء العربية القدامى –فيما توفر من مصادر– الذي أفرد بابا لألفاظٍ أُبدلت فيها الجيم زايا، ومن خلال هذه الشواهد تسنى للباحثة إثبات وجود هذه الظاهرة في العربية الفصحى، فلا يعدّ بذلك وجودها في اللهجة الليبية بدعا من الأمر، وإنما هو امتداد لظاهرة موجودة في العربية أصلا، وإن لم تلق هذه الظاهرة الاهتمام اللائق بها قديما وحديثا، كما أنّ ما وقع فيه بعض العلماء من وهْمٍ من خلال نفيهم لإمكانية إبدال الجيم بغيرها إلا عرضا؛ سبب آخر لإهمال الباحثين المحدثين الإشارة لوجود هذه الظاهرة في العربية، فترى أهم الكتب الحديثة المتناولة لظاهرة الإبدال تغفل عن الإشارة لإبدال الجيم زايا عبر مباحثها، في الوقت الذي يمثل فيه هذا النوع من الإبدال تطورا تاريخيا من مراحل التطور النطقي لحرف الجيم، يسعى فيه الناطق للتسهيل والتخفيف، والهروب من ثقل الجيم؛ لأنه صوت مركب، أي: مزدوج، إلى خفة الزاي، ذلك أن الجيم ينطق بارتفاع مقدم اللسان تجاه الغار فيلتصق به، ويحجز الهواء وراءه، ثم يزول هذا الحاجز ببطء، فلا يفتح فجأة، ولا يترك مفتوحاً، ويترتب على هذا خروج الهواء ببطء، محدثاً الاحتكاك في مخرج الصوت[37]. ونقصد بازدواج الجيم "أن يبدأ الصوت باحتباس

36– ينظر: م. ن، ص332.

37– ينظر: محمود عكاشة، أصوات اللغة، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005م، ص110.

الهواء بين وسط اللسان، وما يوازيه من الحنك الأعلى (الغار) بما يشبه البدء بصوت الدال، ثم ينفرج فجأةً محدثاً احتكاكاً، وبذلك أصبح صوت الجيم شبيهاً بصوتين مركبين، ويرمز له في الكتابات الأجنبية برمزين هما (dj) فالرمز (d) لقيمة الشدة، والرمز(j) لقيمة الرخاوة"[38]. هذا على الرأي القائل: إن الجيم حرف مزدوج يجمع بين الشدة والرخاوة، أما من يرى أن الجيم حرف شديد[39]، فيصبح عنده الهروب من النطق بالصوت الشديد إلى الرخو (ز) ضرورة لهجية مُلحّة، تفرضها طبيعة القوانين النطقية الخاصة بالعامية، التي تسعى للخفة والسهولة والتيسير. وإذا كان معروفاً أن الصوت لا يبدل إلى صوت آخر، إلا إذا كان بينهما تقاربٌ على مستوى المخرج أو الصفة، فإن هذا الشرط قد توفر في حرفي (الجيم والزاي) فكلاهما مجهور، وكلاهما مرقق، وإن كان الزاي رخواً فإن الجيم شديد على رأي بعضهم، أو يجمع بين الشدة والرخاوة على رأي بعضهم الآخر، وبما أن اللهجات تسعى للتسهيل، والخفة في النطق فقد نأت اللهجة الليبية بالجيم عن الشدة إلى رخاوة الزاي فأبدلتها زايا. وقد يكون لإبدال هذه (الجيم) (زايا) سببٌ آخر، هو أن أغلب هذه المفردات التي تمَّ حصرها محتوية أساسا على حرف الزاي، مجاورًا للجيم أو بعيدًا عنها، فيكون إبدال هذه (الجيم) (زايا) سعيًا للاقتصاد اللغوي، من خلال الاقتصار على مخرج صوتيٍّ واحد، وعدم إرهاق جهاز النطق باستعمال أكثر من مخرج للمفردة الواحدة، وتم الاقتصار على مخرج (الزاي) دون (الجيم) لما أسلفنا من خفة في الزاي تفتقر إليها الجيم المركبة المزدوجة – الشديدة على رأي بعضهم– ناهيك عن الإيقاع، وجمال وقعه على الأذن، عندما يترنم صوت الزاي الصفيري مرتين على متن المفردة في نحو: (زوز – زنزور– زِهاز). أمّا كلمة (إسفنج) التي تنطق في اللهجة الليبية (اسْفِنْز) وهي أكلة شعبية شهيرة، وغير خفي العلاقة بين الإسفنج (المادة المعروفة) في شكله، وبين الـ (سفنز) الرقائق المقلية في الزيت [40]،

38– م. ن، ص110–111.

39– ينظر: شرح الملوكي، ص330.

40– ينظر: علي فهمي خشيم، أيام الشوق للكلمة، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1977م، ص91.

والإسفنج أكلة أندلسية شهيرة، تعد من عجين لَدن (رطب) راب بالتخمير، يلقى في الزيت ويعرك بالبيض[41]؛ قال الشاعر الأندلسي أبو حفص عمر بن الشهيد:

أخذي كذا بركاب الضيف أنزله ألذّ عندي من الإسفنج بالعسل[42]

ويعد صوت (الجيم) في العربية مثالا طيبا للتغييرات التاريخية للأصوات[43]، والتي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتًا آخر[44]، فالدراسات اللغوية تفيد أن (الجيم) قد تعرض لعدة تغييرات صوتية منها:

1- كان ينطق في الأصل كالجيم القاهرية -تمامًا- بغير تعطيش، فتحوَّل نطق هذا الصوت في الفصحى من الطبق إلى الغار، أي: من أقصى الحنك إلى أوسطه، كما تحوَّل من صوت بسيط إلى صوت مزدوج، يبدأ بدال من الغار، ثم ينتهي بشين مجهورة[45].

2- ومن التغييرات التاريخية لهذا الصوت، انحلاله إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية الحديثة، إذ ينطق كالدال في صعيد مصر فيقولون: (دمل - داموسة) في: (جمل - جاموسة) مثلاً[46].

3- والمكون الثاني للجيم هو الشين المجهورة التي صارت مهموسة، كالشين الأصلية في العربية[47]؛ فقد روي عن تميم قولهم في المثل: "شر ما أشاءك إلى مخة عرقوب"، بدلا من "أجاءك" أي: "ألجأك"[48].

41- ينظر: مجهول: كتاب الطبيخ، تحقيق: إ. ميراندا، مدريد، 1965م، ص88.

42- ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ليبيا- تونس، الدار العربية للكتاب، 1978م، القسم الأول، المجلد الثاني، ص677.

43- رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م، ص25.

44- ينظر: م. ن، ص24.

45- م. ن، ص25.

46- م. ن. ص25.

47- م. ن، ص26.

4- وهناك تغيير تاريخي رابع للجيم في اللهجات العربية هو تحولها إلى ياء، وقد حدث هذا في لهجة تميم فيقولون للشجرة: شيرة[49]، ولهذه الظاهرة امتداد في لهجة عدد من دول الخليج اليوم، فيقولون: "ريال" لـ "رجال"، و"دياية" لـ"دجاجة" و"ياية" لـ"جاية"؛ وإبدال الياء جيما يعرف العجعجة[50]، وهي ظاهرة عربية قديمة اشتهرت بها قضاعة، وغيرها من القبائل الأخرى[51].

5- والتغير التاريخي الخامس للجيم هو تحولها إلى (قاف) فيتبادل الحرفان المواقع، مما يولّد استعمالات لغوية جاءت بالقاف حينا وبالجيم حينا آخر[52]، مثل: المزلاق والمزلاج[53]، والمالج والمالق[54]، والألقاف والأجلاف[55].

وتشهد بعض اللهجات العامية المعاصرة في مصر نوعا من القلب المكاني، في المفردات المحتوية على حرفي الجيم والزاي فيقولون: جنزبيل لـ "زنجبيل"[56]، وجزاز لـ "زجاج"[57]، وفي لهجة القاهرة يقولون: (إزاز) لـ (زجاج) على توهم أن الجيم في "جزاز" منقلبة عن قاف، كما قالوا في (جمّر) العيش: أمّر العيش[58].

48- الفراء ، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، د. م، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت، 2/ 164، الصحاح، مادة: ش ي أ، وينظر: لسان العرب، مادة: ج ي أ – م خ خ.

49- عبد التواب، التطور اللغوي، ص27 و28.

50- لسان العرب، مادة: ع ج ج.

51- ينظر: محمد كريم، المقتضب في لهجات العرب، د. م، 1966م، ص130-133.

52- بتصرف: الزغبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، إربد، دار الكتاب الثقافي، 2005م، ص60.

53- لسان العرب مادة: ز ل ق، وهو ما يفتح ويغلق به الباب بلا مفتاح.

54- م. ن، مادة: م ل ق.

55- م. ن، مادة: ل ق ف.

56- ينظر: رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، ص91.

57- م. ن، ص91 – 92.

58- ينظر: م. ن هامش ص92، والمعنى أنضجه على الجمر أو النار.

وقد عدّ الجاحظ إبدال (الجيم – زايا) من الظواهر الغربية عن العربية، والتي يستحيل صدورها عن العرب الأقحاح، ولا يصدر مثل هذا الأمر إلا عن مولّد" ألا ترى أن السِّندي إذا جُلب كبيرا، فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا، ولو أقام في عُليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عَجُز هوازن خمسين عاما"[59]! وكأن الجاحظ يُخْرِج من يصدر عنه مثل هذا الإبدال عن دائرة العربية، في حين خصّص أبو الطيب الحلبي بابا في كتابه (الإبدال) أورد فيه عددا من الشواهد اللغوية للتبادل بين حرفي الجيم والزاي[60]، منها: هجيع = هزيع، وهجعة = هزعة، والهجف = الهزف، والهجفجف = الهزفزف، وجمخ = زمخ، وزقّ = جق[61]، وتقول: أجمعت المسير وأزمعته، والجرم والزرم = أي: القطع[62]، ومثله: العزوف والعجوف[63]، وهي مفردات تعاورت فيها الزاي والجيم الأماكن، دون أن يطرأ على هذه المفردات أي تغيير في الدلالة، بل جاءت جميعها مترادفة متفقة، ويمكن أن تعبر أيّ منها عن المعنى دلالة تامة.

وبالنظر للرأي السابق لابن يعيش والجاحظ، وما عليه واقع البحث، فإن إبدال (الجيم) (زايا) من المظاهر اللهجية غرب طرابلس، وبعض دول المغرب العربي، وبعض اللهجات المصرية المعاصرة ظاهرة لغوية لها جذورها في اللغة العربية الفصحى، من خلال الشواهد اللغوية الواردة في العربية، وما وجودها في هذه اللهجات اليوم إلا امتداد لظاهرة لغوية كانت موجودة في العربية أصلا؛ الأمر الذي يبيح لنا أن نضيف إلى التغييرات التاريخية السابقة لحرف الجيم العربية تغييرا تاريخيا سادسا بإبدالها زايا، ويؤكد ذلك ما سبق عرضه من معطيات وأدلة لغوية، تسوغ إبدال (الجيم) (زايا) فيما سبق من مفردات للأسباب التي ذكرنا.

ثالثًا: إبدال (الصاد) (زايا).

59- ينظر: البيان والتبيين، 1 / 70.

60- ينظر: أبا الطيب اللغوي، الإبدال، ص223 – 224.

61- م. ن، ص223.

62- م. ن، ص224.

63- ينظر: م. ن، هامش ص224.

يُبْدِلُ الناطقُ باللهجة الليبية (الصّاد) في بعض المفردات (زايًا) فيقول في (لصق): (لزق) وفي (يلصق): (يلزق) وفي (بورصة)[64]: (بورزة)، وأحيانا لا تكون هذه الزاي زايا مطلقة، وإنما زايٌ مشمومة بالسين، وهذه الظاهرة شائعة أيضا عند المغاربة فيقولون مثلاً: (إزّغار) = الصغار، (مزدوم) = مصدوم، (لزقة) = لصقة، وفي اللهجات الأمازيغية كذلك، فالصلاة عندهم (اتزاليت)، والصوم (أزومي)، و(أزعلوك) للكبير: الصعلوك[65]، وكذلك يفعلون بالسين لقربها من الصاد في المخرج الصوتي، فهي تصبح في الأمازيغية –أحيانا– زايا مثل: (إزّلوان) = الأفراح، السلوان[66]. ولمثل هذا الإبدال جذوره في العربية الفصحى، فقد بين سيبويه أن من العرب الفصحاء من يجعل (الصاد) (زايا) خالصة فيقولون في التصدير: التزدير، وفي الفصد: الفزد، وفي أصدرت: أزدرت[67]. وعلّل ذلك بقوله: "وإنما دعاهم إلى أن يقرّبوها، ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد، إذ لم يصلوا إلى الإدغام، ولم يجسروا على إبدال [الدال][68] صاداً، لأنها ليست بزيادة كالتاء في افتعل، والبيان عربي"[69]. أما ابن جني فقد أشار إلى أن "كَلْب تقلب السين مع القاف خاصة زايا، فيقولون في سَقْر: زَقْر، وفي (مس سَقَر): مسَّ زقر، وشاة زقعاء، في: صقعاء، ومثله

64– كلمة (بورصة) كلمة دخيلة دخلت العربية عبر رجال المال والأعمال، وقد حدث لهذه المفردة في اللهجة الليبية ابتذال دلالي، تمثل في انتقالها من المعنى السامي المتعلق بسوق العملة، والتَّداولات المصرفية إلى معنى مبتذل وأقل أهمية، فأُطلقت على الأكياس الورقية والبلاستيكية ونحوها، واحتفظت بالمعنى ذاته عند رجال المال والأعمال فصارت من ألفاظ المشترك اللفظي في العامية.

65– أصول اللغة الليبية القديمة، ص280.

66– م. ن، ص281.

67– الكتاب، 4/ 478.

68– في الأصل (ذالاً) والصواب ما أثبتناه.

69– الكتاب، 4 / 478.

من الصاد: ازدقي في: أصدقي، وزدق في صدق..."[70]، ونَسَبَ مثلَ هذا الإبدال إلى قبيلة كَلْب العربية[71]. وكلمة (الصراط) الأصل فيها هو (السراط) ومن قرأ بالزاي (الزراط) "قلب السين زايا لأن الزاي، والسين من حروف الصفير، والزاي أشبه بالطاء لأنهما مجهورتان"[72]، وتؤثر الراء في الأصوات المجاورة لها داخل المفردة، إذ تميل إلى تفخيم بعض الأصوات المجاورة لها فتقول في (سور – أخرس – رفس): (صور – أخرص – رفص) والسراط والصراط [73]، كل هذا بسبب من مجاورة الأصوات، وتأثير كل منها في الآخر، وقد حاول بعض المستشرقين، في تناوله لعدد من المظاهر اللغوية، الخاصة بقبيلة (طيء) تفسير هذه الظاهرة بقوله: إن الفرق بين السين والزاي يتلاشى إذا وقعتا بالقرب من ساكن مفخم؛ لذا تنطق كلمة (سراط = زراط أو صراط) كما تنطق سقر: زقر، أو صقر[74]. وإبدال الصاد زايا أو سينا يُعرف في اللغة العربية بظاهرة (الرسو) و(التمعدد) وهي من الظواهر الصوتية، التي تختص بها قبيلة (طيء) فـ(الرسو) أن يقال للصقر: زقر، وللسقر: زقر[75]، وتفسير هذه الظاهرة أمر تسوغه القوانين الصوتية فالزاي، والسين، والصاد جميعهم أصوات إسنانيه لثوية، وليس ثمة فرق بين الزاي من جهة والسين، والصاد من جهة أخرى سوى أن الزاي صوت مجهور[76]. وللمثل "لم يُحْرَمْ من فُصِد له"[77] رواية أخرى هي "لم

70– ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط2، دمشق، دار القلم، 1993م، 1/ 196.

71– ينظر: سر صناعة الإعراب، 1/ 196.

72– العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، 1979م، 7/1 .

73– ينظر: رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، ص38.

74– ينظر: اللهجات العربية الغربية القديمة، CHAIM RABIN، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، الكويت، دار السلاسل، 1986م، ص345.

75– البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004م، ص150.

76– م. ن، ص151.

يحرم من فزد له"[78] بإبدال الصاد زايا خالصة، ومثلها (مصدر) وقد علل ابن جني إبدال (الصاد) (زايا) في كلمة (مزدر) بأن "الزاي ليست من مخرج الدال، فلما بَعُدا حَسُن الجمع بينهما"[79]. ومثل هذا الإبدال موجود بِنَدْرَةٍ في اللغات العروبية، الأخرى كالسريانية، والعبرية[80]. ويؤكد (رابين) أن ظاهرة تعاور الأصوات الصفيرية (الزاي، والسين، والصاد) ما تزال موجودة حتى اليوم في لهجة (تدمر) في الأردن، فيقولون في (سقف وسقيفة): زقف، وزقيفة[81]، وفي شمال الأردن بمدينة (الصلط) تنطق الكلمة (جمص = جمز) / (ج ا م ا ص = جـ ا م ا ز) أي: جرت الدابة بسرعة[82]. وإن كان سيبويه قد اشترط لمثل هذا الإبدال، أن تكون الصاد ساكنة، إلا أن الناطق باللهجة الليبية قد تخطّى هذا الشرط فأبدلت الصاد في (لصَق – يلصَق – بورصَة) وهي متحركة بالفتح (زايا) وجاز مثل هذا الإبدال؛ لأن الصاد والزاي أصوات صفيرية. والصاد صوت أسناني، لثوي، رخو، مهموس، مفخم، أما الزاي فصوت أسناني، لثوي، رخو، مجهور، مرقق، ونظراً لاتحاد مخرجهما، واتفاقهما في صفة الرخاوة، وأنهما من أصوات الصفير جاز إبدال الصاد، زايا فيما سبق من مفردات، ولهذا الإبدال جذوره في العربية الفصحى، والعروبيات القديمة كالعبرية، والسريانية، والأمازيغية، واللهجة الليبية، ولهجة تدمر المعاصرتين.

رابعاً: إبدال (الزاي قافا).

قد يحدث أن يبدل (الزاي) (قافا= "ق=g") في نحو قول المتحدث: (قزاز) لـِ (زجاج) ففي هذه المفردة تصدَّرت (الزاي) المفردة، فانقلبت (قافا) وصارت الجيمان زائين، على عادة أهالي غرب ليبيا في قلب الجيم زايا، وقد تمَّ تعليل إبدال هذه الجيم زايا باستفاضة فيما سبق،

77– يضرب المثل في القناعة باليسير، والفصيد دم كان يجعل في معي من فصد عرق البعير ثم يشوى، ويطعمه الضيف في الأزمة، والمعنى من فصد له البعير فهو غير محروم.

78– ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1962م، 2/ 184–185.

79– سر صناعة الإعراب، 2 / 817.

80– التغير التاريخي للأصوات، ص92.

81– اللهجات العربية الغربية القديمة، ص344.

82– م. ن. ص344.

بيد أنه لم يوجد في العربية فيما توفر من مصادر ما يمثل إبدال الزاي قافا، ففي لهجة (الصلط) بشمال الأردن مثلا إذا جاورت الزايُ القافَ صارت سينا، ولذا قالوا: (سقوق) في (زقوق) بمعنى: حارة، أو زقاق[83]، فبتأثير من مجاورة الزاي للقاف تصبح هذه الزاي سينا، أما في كلمة زجاج فقد اجتمعت الزاي مع جيمين، فقلبت الزاي قافا، وأصبحت الجيمان زائين، على عادة الناطق الليبي، هروبا من نطق الجيم المركبة، أو الشديدة مرتين متتاليتين، وتفاديا لنطق الزاي ثلاث مرات في مفردة واحدة أبدلت الزاي في بداية المفردة قافا، ولهذه القاف قصة قديمة مع العربية، فوجودها في المفردة يصوغ التعاور، والتبادل بين السين، والصاد، والزاي، في نحو: صقر، وزقر، وسقر، واصدقي، وازدقي؛ لأن القاف "من أقصى اللسان تتصعد إلى ما فوقها من الحنك الأعلى"[84]، والزاي بعيدة عنها في المخرج، فيكون بذلك العمل أسهل من توالي ثلاث زاءات[85]، يرتبك المخرج الصوتي بنطقها ثلاث مرات متتالية، وكلمة (زجاج) هي التي تحولت في بعض مناطق مصر إلى (جزاز وإزاز)، ففي المسألة نوع من التداخل يحتاج لمزيد من التتبع، والمقارنة، والاستقراء.

خامساً: إبدال (الشين) (زايا).

مما اعتادت عليه أذن الناطق للهجة الليبية، في غرب ليبيا أن يسمع قول أحدهم متحدثا عن الشمس: الشمس زرقت، أي: شرقت = أشرقت، والشمس زارقة اليوم، أي: شارقة، وأحيانا يقولون: مزنوق، أي: مشنوق، تعبيرا عن الانهماك في أمور الدنيا والانشغال بمشاكلها، ولم يتسنَ الإلمام بغيرها من المفردات، فلا تبدل الشين مطلقا زايا، فلا يقولون للشجرة، والشبكة، والشكيمة، وشيماء، والشياه، والشيب، والشباب، والشوك: الزجرة،

83- م. ن.

84- الكتاب، 4/ 479.

85- وإذا كان العرب يكرهون تركيب حروف الصفير (الزاي والسين والصاد) واجتماعها في مفردة واحدة، فلا تجد في كلامهم نحو: سصّ – صسّ- سزّ- زصّ- صزّ (سر الصناعة 2 / 817) فمن البديهي أن تقلب الزاي في زجاج إلى قاف (قزاز) على نحو ما تم توضيحه أعلاه.

والزبكة، والزكيمة، وزيماء، والزياه، والزيب، والزباب، والزوك، وإنما تنطق شينا خالصة، فما السر في نطقها زايا في: زرقت، وزارقة، ومزنوق؟

كلمة (أشرقت = شرقت "بالليبية" = زرقت) و("مشرقة" = شارقة = بالليبية = زارقة) و(مشنوق = مزنوق بالليبية) لو تأملنا الأصل المبدل عنه لوجدناه يحتوي على صوتي القاف والشين، والقاف صوت لهوي، شديد، مهموس، له بعض القيمة التفخيمية[86]، أما الشين فصوت غاري، رخو، مهموس، مرقق[87]، والحرف المبدل إليه هو الزاي أسناني لثوي، رخو، مجهور، مرقق[88]، وهذا النوع من الإبدال وارد في اللغة العربية، ومتفق مع القوانين الصوتية العربية، فكلاهما مرقق، ويسوغ الجهر في الزاي، والهمس في الشين مثل هذا الإبدال، والكلمات: شرق، وشارقة، ومشنوق تحتوي ثلاثتها على صوت القاف، وهو صوت لهوي شديد له بعض القيمة التفخيمية، فتلطيفا لشدتها، وابتعادا عن استخدام الغار لنطق الشين، تستخدم مقدمة اللسان في النطق بالزاي، والزاي والشين " في الهمس والرخاوة كالصاد والسين، وإذا أجريتَ فيها الصوت، وجدت ذلك بين طرف لسانك، وانفراج أعلى الثنيتين، وذلك قولك: أشدق، فتضارع بها الزاي، والبيان أكثر وأعرف، وهذا عربيّ كثير"[89]، مع ملاحظة أن المثال الذي أورده سيبويه (أشدق) يحتوي هو الآخر على صوت القاف، والشين التي أبدلت زايا، على غرار (شرقت، ومشنوق، وشارقة) وبالنظر لـ (شرقت – شارقة) فقد تأثرت الشين المهموسة بالراء المجهورة بعدها فانقلبت إلى نظيرها المجهور وهو (الزاي)، أما في (مشنوق) فقد تأثرت الشين الرخوة المرققة، بالقاف الشديدة ذات القيمة التفخيمية، فقلبت زايا رخوة مرققة.

وقريب لهذا النوع من الإبدال إبدال الشين سينا والعكس، ففي بعض اللهجات العربية –وقد يحدث في الليبية والتونسية أيضاً– تتحول الشين سينا، فيقولون: سمس للشمس، وقد يحدث

86– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985م، ص124.

87– م. ن، ص 129.

88– م. ن، ص127.

89– الكتاب، 4/ 479.

العكس فتصبح شمش، في بعض لهجات الصعيد[90]، فالأصوات الساكنة إذا تجاور منها "صوتان مختلفان في مخارجهما، أو تقاربا انجذب أحيانا كل منهما نحو الآخر"[91]. والسين والشين من الأصوات المتداخلة تاريخيا في العربية، وأغلب اللغات العروبية الأخرى[92]. و(شمش) كما الصعيدية هي (شمش) الأكدية، والعبرية، والآرامية وهي الصورة المرجحة لشمس العربية[93]، والمتعارف عليه عند علماء العروبيات المقارنة أن (الشين) في العروبية الأم قلبت في العربية سينا، وهذا من التغييرات التاريخية للأصوات ومقتضى ذلك أن تصير الكلمة في العربية (سمس) والمخالفة بين السينين، أدَّت إلى قلب الأولى شينا، فتكون (شمس – سمس – شمش – سمش) جميعها كلمات فصيحة، وبأيِّها نطقت فقد أعربت.

سادساً: إلصاق (الزاي) في نهاية صيغ بعض الأفعال.

يمكن القول من خلال هذا المحور أن الناطق باللهجة الليبية يضفي على لهجته طابع اللهجة (اللصقية)[94]، بإلصاق حرف (الزاي) بنهاية صيغ بعض الأفعال، وظاهرة الإلصاق

90- اللغة الفصحى والعامية، محمد عبد الله عطوات، بيروت، دار النهضة العربية، 2003م، ص38. ومن طريف ما يرويه الجاحظ أن النخّاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول: شمس ثلاث مرات متتاليات. ينظر: البيان والتبيين، 1/ 71.

91- اللغة الفصحى والعامية، ص38.

92- والأمثلة كثيرة ، ينظر: التغير التاريخي للأصوات، ص152 – 161.

93- بتصرف: عبدالتواب، التطور اللغوي، ص57.

94- اللصقية: فصيلة من الفصائل اللغوية، أساس تكوين المفردة فيها الإلصاق بإضافة حروف في أولها تسمى السوابق، أو حروف في أخرها تسمى اللواحق، ولا معنى للمفردة إلا بمثل هذا اللصق، على نحو ما نرى في اللغة التركية، والكورية، واليابانية، واللغة العربية لغة اشتقاقية، وتستخدم الإلصاق أيضا لتؤدي فيها المفردة معنى جديدا، فـ(كتب) مثلاً تدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي، والفاعل فيها ضمير مستتر تقديره (هو) أما عند إضافة (ن) المتكلمين سابقة للفعل فإنه يصبح (نكتب) والفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن) وهكذا، ومثال اللواحق في العربية الاسم زينب نقول عند تثنيته، وجمعه (زينبان و زينبات) فـ (ان، وات) لاحقتان في اللغة العربية أفادت الأولى دلالة المثنى، والثانية دلالة جمع المؤنث السالم وهكذا.

هذه ظاهرة عروبية قديمة فعددٌ من اللغات العروبية القديمة، يحرص فيها الناطقون على إلصاق (سوابق) تسبق المفردة، أو (لواحق) تلحق بها، تؤدي معنى معينا، وأحيانا لتمييزها عن غيرها من المفردات، فالكنعانية مثلاً استخدمت (الهاء) للتعريف، وأحيانا تستخدم (الشين)[95] للغاية ذاتها، وقد تستعمل سوابق المضارعة، وهي: (الياء، والهمزة، والتاء، والنون)[96]، وهي كما نلاحظ أحرف (أنيت) التي تدخل على الفعل المضارع في العربية، للتعبير عن دلالاتها المخصوصة. وفي العربية اجتمعت أهم السوابق[97] بشكل عام في كلمة (سألتمونيها)، ومنها في اللغات العروبية: أ – ب – أدوات الإشارة باختلاف رموزها – د – ل – ها [98]، واللواحق كثيرة في اللغات العروبية القديمة منها: (ان– يت– وت – ات أو أة – التمويم (ام – وم – يم) – التنوين – يم – ين – الألف بأخر الاسم (ا) – يا – ي – أي– لي – ون – اني – ميش – ونا – انوم – و – ن – وان وغيرها[99]، ولم نجد في هذه اللواحق أي إشارة إلى (الزاي) باستثناء اللاحقة is- us اليونانية في نحو: باديس، وسفيروس[100]، فمن الممكن أن يكون قد حدث تطور صوتي للاحقة (اس) مثلا فقلبت زايا، وقد يقنعنا ما سيلي من شواهد لغوية بإضافة (الزاي) لقائمة اللواحق في اللغات العروبية، وظاهرة الإلحاق هذه قد تكون لها جذور في العربية الفصحى، فكثيرا ما يُلْحِقُ الناطق بهذه اللهجة الفعل الماضي (شينا) خالصة عند النفي، فيقولون: ما لقيتكش، ما سمعتكش، أي: ما لقيتك، وما سمعتك، والمضارع، ما نسمعش فيك، ما نفهمش فيك، ما نسمع وما نفهم، وهي امتداد لظاهرة الكشكشة العربية، التي مازالت جذورها لليوم في كثير من لهجات الدول العربية، وتنسب الكشكشة لربيعة، فهي تلحق بكاف ضمير المؤنث شينا: إنكش، ورأيتكش،

95– يحيى عبابنه، اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة، في ضوء اللغات السامية، عمان، 2003م، ص402.

96– م. ن.

97– ملامح في فقه اللهجات، ص149–159.

98– ينظر: م. ن.

99– ينظر: م. ن، ص159–190.

100– م. ن، ص189.

وأعطيتكش، تفعل هذا في الوقف، فإذا وصلت أسقطت الشين[101]، وبهذا فاللهجة الليبية تتفق مع العربية الفصحى، وبعض لهجات الخطاب المعاصرة في إضافة لاحقة (ش) عند الوقف على بعض المفردات.

وهذا بعض ما استُحضِر من أفعال مختومة بحرف (الزاي) في اللهجة الليبية:

1- هـــدرز:

يقولون: هَدْرَز فلانٌ مع فلان، أي: تحدّثَ، وإذا أرادوا من شخصٍ الكلام قالوا: هَـدْرِز، وللمضارع: يهدرز، والمصدر: هدرزة، وتهدريز. ولو رجعنا إلى العربيـة لوجـدنا: هَـدَرَ الحمامُ هديراً، أي: صوّت، وهدر البعير هديراً، أي: ردَّد صوته في حنجرتـه، يقـال: إبـلٌ هوادرٌ، وكذلك هدّر تهديراً[102]. قال ابن دريد: وسمعت هدير الرعد، تشبيهاً بهـدر البعيـر وهديره[103]، و يقال: رعد هدّار، وسمعت هديره، وهدر الحمام، وهدل هديلا: قرقر، وكـرر صوته في حَنجرته، وهدر الفحل هدرا، وهديرا، وتَهدارا[104]. وأيسر التخريجات لتأصيل هذا الفعل، وبيان صلته بالعربية، القول بحدوث تطور دلالي للفعل فارتقت دلالته، بانتقالـه مـن الدلالة على صوت الحمام، أو البعير، أو الرعد، للدلالة على الكلام الإنساني تحديدا، بخاصة وأن المتحدث باللهجة التونسية، والجزائرية يستخدم الفعل (هدر- يهدر) بمعنـى: تحـدّث - يتحدث = يتكلم = (هدرز - يهدرز) دون تحوير للدلالة على الكـلام البشـري، والصـوت الإنساني، أما الناطق للهجة الليبية فقد ألصق في أخره حرف (الزاي) لاحقة؛ لإفادة حصـول معنى جديد بإلصاقها، يفيد استرسال المتحدث، واستمراره في الكلام مثلا، وما الهـدرزة إلا حديث مستمر. وقد يكون السبب وراء مثل هذا الإلصاق، الهروب من ثقل الراء؛ لأنها صوت تكراريٌّ إلى خفة الزاي، وقديماً بيّن ابن جني قوة (الراء) بقوله: "... فإذا وقفت على الـراء وجدت الصوت هناك مكرراً ولذلك اعتُدت في الإمالة بحرفين...، وكثر ما تجد الراء متعذرة

101- سر صناعة الإعراب، 1/ 230.

102- الصحاح، مادة: هـ د ر.

103- ابن دريد، جمهرة اللغة، د. م، د. ت، مكتبة الثقافة الدينية، مادة: هـ د ر.

104- بتصرف: الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت، دار الفكر، 2000م، مادة: هـ د ر- هـ د ل.

على كثير من الناس لاسيما الأرَث حتى أنك لا تستبينها في كلامه"[105]. وبيّن في موضع آخر أن الراء صوت مكرر "وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"[106]. فالراء ينطق بترك اللسان مسترخياً، في طريق الهواء الخارج من الرئتين فيرفرف طرفه، ويضرب اللثة ضربات متتالية متكررة، ويجعل مجرى الهواء ضيقاً؛ لذلك وصف بأنه تكراري، وهو صوت مجهور تهتز بنطقه الأوتار الصوتية[107]، وأحيانا يكتسب هذا الصوت بعض القيمة التفخيمية حسب السياق الصوتي الوارد فيه، ويجد الأطفال في بداية تعلمهم للكلام صعوبة في نطق الراء، نظراً "لضعف عضلات طرف اللسان، وقصورها على إحداث الضربات السريعة المكررة للثة، وقد يعجز بعض الناس المصابين باللثغة عن نطقها فينطقونها غيناً"[108]. وقد تُحدث هذه التكرارية في الراء صعوبة على الناطق عند الوقوف عليها، فتؤدي لاختياره الوقوف على الزاي دون الراء. ومن المستبعد أن يكون أصل الفعل (هدرز) هو (هذر) من الهذر، أي: الهذيان[109]؛ وذلك لأن الهدرزة في غالبها كلامٌ مفيد، بعيدٌ عن الهذيان وفضول القول، والمتحدث يستخدم ألفاظا أخرى للتعبير عن الهذر، وفضول القول غير الهدرزة كالكلكة، والدردرة مثلاً. وقد يؤكد ما سبق من تأصيل لـِ(هدرز) ما أورده حجازي أثناء بحثه عن الفعل العربي (هراق) بأن وزنه (هَفْعَل) وهي من أوزان التعدية في اللغات العروبية، بخاصة وأن لها مثيلات في العربية على الوزن ذاته مثل: هجرع، وهبلع، وقد يكشف البحث عن الكلمات المبدوءة بالهاء في العربية، عن أمثلة كثيرة من هذا النوع الهاء فيها زائدة لا أصلية[110]، قد تكون هدرز الليبية من بينها. وقد يرى أحدهم أن (هدرز) منحوتة من (هدر + درز) على غرار (شنقل = شنق + نقل) و(صلفق = صلف + فلق)

105- سر صناعة الإعراب، 2 / 814.

106- م. ن، 1 / 63.

107- علم الأصوات اللغوية، ص69-70.

108- أصوات اللغة، ص 70.

109- الصحاح، مادة: هـ د ر.

110- بتصرف: محمود حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، جامعة الكويت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1973م، ص208 و209.

و(خربش = خرب + ربش) وإن كان ذلك جائزا، إلا أن التخريج الأول أكثر يسرا، وأقرب إلى واقع الحال، إلى أن يُثبت البحث عكس ذلك أو ينفيه.

2- دقمـــز:

يقول الناطق بهذه اللهجة: دقْمَز في الماضي، ودقْمِز في الأمر، ويدقمز في المضارع، للدلالة على شدة وقع القدم أرضا عند المشي، والمصدر: دقمزة، وتدقميز، ولو نظرنا للفعل مجردا عن حرف الزاي لوجدناه (دَقَمَ) وفي العربية يقال: دقم أسنانه، إذا كسرها[111]، ورجل أدقم: مكسور الفم[112]، كما يقال: إن الدقم هو الغم الشديد من الدَّين، وغيره[113]، وبذلك نستوحي أن (الدقم) يعني الشدة، والقوة في كل شيء، ودلَّ في (دقمز) على شدة وقوة وقع القدم أثناء مشيها أرضا، وحدث للفظ تطور دلالي من خلال تخصيصه لوقع القدم مشيا في اللهجة الليبية، بعد أن كان عاما في العربية؛ وذلك للعلاقة الصوتية المسموعة بين شدة الصوت المنبعث من القدمين، حين المشي بقوة، والمعاني الأخرى لـ(دقم) التي توحي جميعها بالقوة والشدة، ثم تطورت دلالة اللفظ من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، وأَلْصَقَ الناطق حرف الزاي في أخره؛ لإفادة استمرار الدقمزة، فتكون الزاي لاحقة لغوية تفيد الاستمرار في الحدث، ولمراعاة الخفة، والتيسير على الناطق لأن الميم صوت متوسط بين الشدة، والرخاوة والزاي رخو، واللهجة دائما تسعى للتسهيل والتيسير. ويقال في المضارع (يدقمز) أي: يمشي على مؤخرة قدميه يضرب بهما الأرض بقوة، وقد يكون اللفظ مقلوب عن العربية (يقدمز) أي: يستخدم مؤخرة القدم في المشي[114]، فنخرج من تعسف التخريجات، ونثبت ببساطة عربية هذا اللفظ، من خلال القلب المكاني بين حرفي القاف والدال، وهو أمر تجيزه القوانين الصوتية العربية، لنثبت بذلك عربية (دقمز) وأن الـ(ز) من اللواحق في اللغة

111- الصحاح، مادة: د ق م.

112- أساس البلاغة، ص192، مادة: د ق م.

113- الزاوي، مختار القاموس، تونس، الدار العربية للكتاب، 1980م، مادة، د ق م.

114- بتصرف: الصويعي، الفصيح المتداول، لهجات البدو بالمنطقة الغربية مقاربة بين الفصحى والعامية، 2 / 26، وفيه: "يمشي على قدميه الخلفيتين" وقد جانبه الصواب في التعبير فليس للمرء قدمان أماميتان، وخلفيتان وإنما المراد مقدمة القدم ومؤخرتها.

العربية، وليس في اللهجة الليبية فحسب؛ لأن (يقدمز) مجردة عن (ز) تعني: (يقدم) وتطلق على المشي بمؤخرة القدم، من قبيل التضاد.

وقد يرى بعضهم أن الفعل (دقمز) منحوتٌ من (دقم) و(قمز)، والدقم هو الكسر، والقمز هو الجمع[115]، وَرَدَ أن (قمز) من غريب الألفاظ في قلب جزيرة العرب، يقال: قمز الصبي، يقمز، قمزا، إذا قفز هنا وهناك[116]، وفي الكسر شدة، وفي القفز شدة، وفي الجمع شدة وقوة، وتجتمع قوة الكسر وقوة القفز، وشدة الجمع والضم، لتعطينا قوة (الدقمزة) في المصطلح اللهجي الليبي.

3- فَطحَـز:

يقولون: فطْحَز في الماضي، وفطحِز في الأمر، ويفطحز في المضارع، ومفطحز، ومفطحزة لاسم الفاعل والفاعلة، والمصدر: الفطحزة، والتفطحيز. ويحمل هذا الفعل صورة تهكمية للشخص الذي يأخذ مكاناً واسعاً من الأرض، ويجلس فيه بصورة غريبة في أحيان كثيرة، أورد بعضهم أنهم يقولون: (مفطحز) للمتربع مع زيادة في ارتخاء الجسم، دليلا على عدم جدية الجلوس، أو تعبيرًا عن التعب، وإظهار عدم الرغبة في العمل، أي: في حالة ترهل[117]، ويراها أقرب إلى العربية (فِطَحْل) بمعنى ضخم[118]، دونما أن يوضح كيف تحولت (فطحل) إلى (فَطْحَز)، وهو ما يستبعده واقع البحث؛ ففي أمازيغية أهل زوارة تحديدا، يقال: (فطحز) لمن يجلس باسترخاء. وفي العربية، يقال: فَطَحَه فَطْحاً، أي: جعله عريضاً، ورأس مفطّح، أي: عريض[119]، قال ابن دريد، والفطح من قولهم: فطحت العود فطحا، إذا بريته فعرضته[120]، وأورد الزمخشري رأس أفطح، ومفطوح، ومفطّح، ومفرطح، أي:

115- ينظر: جمهرة اللغة، مادة: ق م ز.

116- عبدالعزيز محمد الفيصل، من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، 1987م، ص301.

117- الفصيح المتداول، 2/ 28.

118- م. ن.

119- الصحاح، مادة: ف ط ح.

120- جمهرة اللغة، مادة: ح ط ف.

عريض، وقدمٌ، وأرنبة فطحاء، أي عريض، وفطّحت الحديدة، إذا عرضتها، وضربته بالعصا حتى فطحته[121]، ومنه الفطّاحة في اللهجة الليبية، لرغيف الخبز؛ لأن الخباز يقوم بتفطيحها، أي: تعريضها، كما يقولون: يفطَّح معاي، وفطّح معاي، أي: يصفِّق معي، وصفِّق معي، فالتفطيح: هو التصفيق. فإذا كان (المفطّح) هو العريض من كل شيء، فإن اللفظ قد تطور دلاليا، وخصصه الناطق في هذه اللهجة لطريقة معينة في الجلوس، يأخذ فيها مساحة عريضة من الأرض، وأضاف حرف الزاي في نهايته لاحقة للدلالة على استمرار الحدث، بخاصة وأن (الفطحزة) تأخذ وقتا من الزمن، قد تستمر قليلا أو كثيرًا، وكانت هذه اللاحقة أيضًا؛ لإراحة جهاز النطق من عناء النطق بالحاء[122]؛ لأنها أبعد مخرجاً من الزاي.

4- قَعْمـــز:

قعمز (ق=g) بمعنى: جلس، فيقولون: قَعْمَز في الماضي، وقعمِز في الأمر، ويقعمز في المضارع، ومنه اسم الفاعل مقعمز، ومقعمزة، والمصدر القعمزة، والتقعميز. وهي من الألفاظ الأمازيغية المستعملة في عدد من مناطق المغرب العربي، وفي لهجات زوارة، وكاباو، وجادو، ونالوت، ويفرن، وفي لهجات الليبيين بشكل عام، كما أنها تستخدم في صعيد مصر[123] أيضا بالمعنى ذاته. يقولون في المثل: أُقعد = (قعمز) = (اتعال) تحت الحيط = (تحت الميزاب) أُوقول لْحالْ أحْلا لله، يضرب للاتكالي الذي يعيش على الأماني، ولا يشتغل[124]، ويقولون في مثل آخر: "مقعمز على البهرة، والنار في قطيس" ويقال ذلك لمن يُتوهم أنه حصل على شيء بعيد المنال، كمن يطلب التدفئة على نار، لا يظهر منها غير

121- بتصرف: أساس البلاغة، مادة: ف ط ح.

122- الحاء صوت حلقي رخو مهموس مرقق، يتم نطقه بتقريب جذر اللسان من الجدار الخلفي للحلق، بحيث يسمح للهواء بالمرور، وحدوث احتكاك بموضع التضييق، مع ارتفاع الطبق ليسد المجرى الأنفي، وعدّه القدماء صوتاً متوسطاً بين الشدة والرخاوة.

123- ينظر: أصول اللغة الليبية القديمة، ص322.

124- اقعد = قعمز= اجلس، والمعنى العام: اجلس تحت الجدار، أو تحت الميزاب، والماء يهطل عليك، وقل الأمر بيد الله. ينظر: الطيب محمد الشريف، من الأمثال الشعبية والحكم في ليبيا، الزاوية، 2004م، ص55.

بريقها البعيد[125]، كما أنهم يجعلون لها اسما للمرة، فيقولون في مثل آخر: "خـلَّ العَرضـة وجي للتقعميزة"[126]، ويقال: (مقعمز) بمعنى جالس على الأرض، مهما كان الوضـع الـذي عليه حال الجالس، و(قعمز) تشبه العربية (قعفص)، أي: جلس القعفصى[127]، فبالنظر للجذر الثنائي (ق ع) في العربية فإن تقلباته كافة تدور حول الجلوس، والقعود، والأرض، فالفعـل (قعد) يعني جلس، ومنه (قبع) في الأرض إذا ذهب، و(قبع) القنفذ يقبع قُبُوعاً: أدخل رأسه في جلده[128] ولزم مكانه، ويقال (أُقعِمَ) الرجل: إذا أصابه داءٌ فقتله[129]، فهو ماكث في مكانـه مقيم فيه، و(القعب): قدح من الخشب مقعر[130]، وقد يوحي منظر هذا القدح، بجلسـة علـى هيئة معينة، ومنه (أَقْعَى) الكلب جلس على أسته مفترشاً رجليه ناصبا يديه، وقد جاء النهـي عن (الإقعاء) في الصلاة، وهو أن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين على رأي الفقهـاء، وأما أهل اللغة فالإقعاء عندهم أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض، ويَنصب ساقيه ويتساند إلـى ظهره[131] –وفي زوارة تحديدا فإن (قعمز) (جلس) للإنسان، والكلـب علـى حـد سـواء– و(القاع) أسفل كل شيء، و(القعر) أسفل الشيء، و(الوقوع) السقوط أرضا، و(القاعدة) أساس كل شيء، و منها (القمع) إحباط الهمة والإسقاط لها، و(القرع) نبات زاحف متصل بالأرض، و(القناعة) قبول بالواقع وجلوس عن الطلب، و(القصع) لأنه إنهاء للشيء، وإلزامه مكانـا لا يتحرك بعده، و(الصقيع = والصقع) لأنه يلزمك الجلوس لصعوبة العمل في أجوائه، و(القلع) للنبات وغيره؛ لأنك تنزعه من الأرض، و(القلعة) لأنها بناء على الأرض،..... وهكـذا لـو

125– الفصيح المتداول، 2/ 45.

126– م. ن، 2/ 46، ويقال: لمن يرفض الدعوة لتناول الأكل، وهو معزز مكرم ثم يجلس للأكل من تلقاء نفسه، وهو ذليل مهان.

127– بتصرف: الفصيح المتداول، 2 /27.

128– الصحاح، مادة: ق ب ع.

129– م. ن، مادة: ق ع م.

130– م. ن، مادة: ق ع ب.

131– الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، بيروت، دار الكتاب العربي، 2007م، ص266.

استرسلنا لما انتهينا، ويعضد كل ما سبق أن العربية، تتفق مع السواحلية، والأمازيغية في هذا الثنائي، ففي اللهجة السواحلية (kaa)، وهي بالأمازيغية في زوارة قاعـــت = (أرض) تعنـــي بالعربية جلوس (قع، قاعة)[132]. وبعيدا عن كل التخريجات السابقة فإن للرباعي (قعمز) في العربية أندادًا مثل: (قعفز): القعفزى= نوع من الجلوس[133]، (قعمص) (القعموص): نوع من الكمأ، والكمأ قصير وقريب من الأرض، (كعمز) (تكعمز الفـــراش) = انتقضـــت خيوطـــه، واجتمع صوفه، ربما من كثرة الجلوس عليه، فـــ(القعمزة) عند الليبيين هي (الجلوس) وهـــي أقرب للعربية[134]. وبالرجوع لـــ(قعفز) وهي نوع من الجلوس، يقال: جلس فلانٌ القَعْفَـــزَى، أي: جلس مستوفِزًا[135] فهي الأقرب للتأصيل من كل التخريجات السابقة، فإذا كانت تعني في العربية الجلوس على هيئة معينة، فإنه قد حصل للفظ في الليبية تحوير بسيط بإبـــدال الفـــاء ميما، وهو أمرٌ قد وقع في العربية، فالفاء "صوت أسناني، احتكاكي، مهموس، والفرق بينـــه وبين الميم أن الميم صوت شفوي...؛ ولذا فإن عملية التبادل ليست ناجمة عن صعوبة أحدهما وسهولة الآخر، أي: أن عملية التغير الصوتي عملية لا يمكن أن تصل إلى المدى المطلق لهذا السبب؛ بل سيقتصر وجودها على بعض الأمثلة (تغيّر مقيد) وقد سجلت العربية لنـــا بعـــض الأمثلة التي لا تصل في كثرتها، إلى ما وصلت إليه في التبادل بين الميم، والباء"[136]، منهـــا في العربية: موت زؤام، وزُؤاف: كريه وشديد، ومن أسماء الحية: المزعافـــة، والمزعامـــة، والغسم، والغسف للسواد، ويوجد هذا النوع من الإبدال أيضا فـــي اللغـــة العبريـــة بصـــفة قليلة[137]، فتكون (قعمز) الأمازيغية، و(قعمز) العامية الليبية عربية اللفظ والمعنى، وأصـــلها (قعفز) العربية، وقد أتاحت لنا فرصة هذا التأصيل قوانين الإبدال الصوتي في اللغة العربية. وفي (كعمز) من (تكعمز الفراش) = انتقضت خيوطه، واجتمع صوفه سبيل آخـــر صـــائب

132- أصول اللغة الليبية القديمة، ص311.

133- وقعفص أي: جلس القعفصى. ينظر: الفصيح المتداول، 27/2 .

134- م. ن، ص323.

135- ينظر: الصحاح، مادة: ق ع ف ز.

136- التغير التاريخي للأصوات، ص140.

137- ينظر: م. ن، ص141.

للتأصيل بإبدال الكاف في (كعمز) قافا في (قعمز) وجاز للناطق مثل هذا الإبدال؛ لقرب الصوتين في المخرج، فالقاف صوت لهوي شديد مهموس له بعض القيمة التفخيمية، والكاف صوت طبقي شديد مهموس مرقق، والمقابل لهذا الصوت هو صوت (g) الذي يدل على نطق الجيم في القاهرة، والقاف في الصعيد[138]، وحدث للفظ (كعمز) تغيّر دلالي، فانتقلت دلالته من الدلالة على اجتماع صوف الفراش، إلى الدلالة على الجلوس على هذا الفراش، ثم الجلوس مطلقا وإن كان بغير فراش.

5- قَحْفَــز:

يقال: (قحفَز) في الماضي، و(يقحْفِز) في المضارع، و(قحفِز) في الأمر، والمصدر: (قحفزة) و(تقحفيز)، تقال لطريقة ما في القعود والإقامة، قد لا تكون معلومة الهيئة، ولكنها تعبر صراحة عن الوجود في المكان، والمكوث فيه مع عدم رضا المتكلم عن هذا الوجود، فإذا سئل أحدهم عن شخص يقول: أَوِّنَهْ مْقَحْفِز، ومازال مقحفز، والأنثى مقحفزة، وقد ينعتون الشخص بأنه (قِحْفَاز) استهانة به، وشتمًا له، وتبيانا لعدم جدواه، وفي الأمازيغية في لهجة أهل زوارة تحديدا، يقولون قحفز: للسمين البادن. والفعل موجود بحذافيره في اللغة العربية، ويطلق غالبا على غلطة الكلام، وسرعة المشي، قحفزت له الكلام خلطته له، كذا في التكملة وفي القاموس قحفز له الكلام غلظه، والقحفزة: في المشي سرعة نقل القدم، كذا في التكملة، وفي القاموس: قحفز في المشي أسرع، وقحفز الحقيبة قحفزة: إذا مشاها مشوا ناعما، أي: جيدا كذا في التاج للزبيدي[139]، وعلى ذلك فإن اللفظ (قحفز) التي تعني في العربية سرعة المشي، وتغليظ الكلام، وفي الأمازيغية السمنة والبدانة، قد تعرضت للتغيير الدلالي، فاختصت في اللهجة الليبية بالمكوث في المكان على هيئة ما، ومنحها الوقوف على الزاي جرسا صفيريا بديعا، خرجت به المفردة عن غلطة، وخشونة في المفردة اكتسبتها من شدة القاف، وهي صوت لهوي شديد مهموس له بعض القيمة التفخيمية[140]، وتخفيفا للضغط على جهاز

138- ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص123-125.

139- ينظر: الحسن والإحسان، ص86.

140- مناهج البحث في اللغة، ص124 و125.

النطق بنطق صوتين متتاليين قريبين في المخرج، بسبب من قرب مخرج الحاء من القاف، فالقاف صوت لهوي، والهاء صوت حنجري رخو مجهور مرقق[141]. ولو استبعدنا التأويلات السابقة، ونظرنا لكلمة (قعمز) السابقة وعربيتها (قعفز) وبنظرة لـ(ق ع ف ز) و(ق ح ف ز) نلاحظ أن وجود فونيم (العين) في الأولى، وفونيم (الحاء) في الثانية، أدّى إلى إعطاء كل منهما معنى مختلفا عن الآخر في اللهجة الليبية، ولو افترضنا أن المفردتين مفردة واحدة، تعرضت لإبدال بين صوتي الحاء، والعين لوحدة المخرج، إذ لا فرق بينهما سوى في صفتي الهجر والهمس، فالعين صوت مجهور، والحاء صوت مهموس، وذلك كثيرا ما يحدث في اللغة العربية، واللغات العروبيات، وقد ساهمت عملية التعاقب هذه "في ثراء المعجم العربي، وتزويده بكلمات جديدة تكون العين أحد مكونات الكلمة، في حين تكون الحاء البديل في الكلمة الأخرى"[142]، منها (حتى = عتى) و(بعثرت = بحثرت) و(عدس = حدس) وغيرها[143]؛ فلا غرو بعد ذلك أن تكون (قحفز) هي (قعفز) ذاتها و(قعمز) نفسها، وكلها مترادفات تعني الجلوس وهي عربية اللفظ والمعنى.

6- نقَّـز:

من الأفعال المستخدمة في اللهجة الليبية، والمختومة بالزاي الفعل (نَقَّزَ) في الماضي، و(يُنْقُز – ويْنَقِّز) في المضارع، و(نَقِّز) في الأمر، والمصدر هو التِّنْقِيز. ومنه النّقيزة، وهي لعبة للأطفال تقوم على (التنقيز) أي: القفز على رجل واحدة مع ثني الرجل الأخرى، ودفع قطعة صغيرة من الحجارة بهذه الرجل على الأرض، والقفز على أشكال ورسوم معينة مخططة على سطح الأرض، والفعل عربي فصيح اللفظ والدلالة، يقال: (نَقَـزَ) العصفور (ينقز) (نقزا) و(نَقَزَانا): وثب صعدا[144]، وفي اللسان: (النقز) و(النقزان) كالوثبان صعدا في

141- ينظر: م. ن، ص 131.

142- التغير التاريخي للأصوات، ص29.

143- ينظر: م. ن، ص29 -31.

144- عبدالعزيز بن محمد، من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، 1987م، ص389.

مكان واحد، ومنه: نقز الظبي[145]، وفي أساس البلاغة: "نقز الظبي وثب على نواقزه، وهي قوائمه"[146]، ولم يخصصه ابن سيده بالظبي دون غيره بل قال: نقز، ينقُز، وينقِز، نقْزا، ونَقَزانا، ونُقازا، أي: وثب صُعُدا[147] بشكل عام من غير تخصيص لجنسٍ دون غيره، وعلى أية حال وبغضّ النظر عن أن (النقز) و(النقزان) خاص بالظبي، أو بغيره من ذوي القائمتين، إنسانا كان أم حيواناً؛ فإن الفعل (نقز) في الليبية متفق تماما، مع العربية صيغة ودلالة، واعتمادا على نظرية الأصل الثنائي، وبالنظر إلى الزاي في نهاية (نقز) فإنها لاحقة تفيد استمرار الحدث وتتابعه، وهو ما تعكسه طبيعة (النقز) أصلا؛ لأن فيه تتابع واستمرار، وقد أكسبت (الزاي) اللفظة جرسا زادتها حسنا، وجمالا في الإيقاع.

7- نقْـرَز:

نقرز، ينقرز، نقرزة، وتنقريز، إذا استرسل في الحديث بشكل مُمِلّ، أو أطال الحديث بطريقة مُضجرة دون توقف، وطفل أو رجلٌ نقراز، وطفلة أو سيدة نقرازة. وإذا كانت المعاجم اللغوية العربية خلوًا من مادة (نقرز) فإن هذا لا يعني خروجها عن العربية؛ لوجودها في الأمازيغية[148] بمعنى (عاتب)، ناهيك عن وجودها في بعض اللهجات العربية الحديثة في السعودية، وبعض دول الخليج العربي، بالمعنى ذاته الموجود في لهجة غرب طرابلس، وبالنظر لتقليبات الجذر الثنائي (ن ق) نلاحظ أن (نـقّ) تطلق على صوت الضفدع، والدجاجة، والعقرب، والنعامة [149]، ومن تقليبات (نق): (نطق) أي تكلم، و(نعق) = (نغق) لصوت الغراب، و(نمّق الكلام) إذا زخرفه، و(نهق) لصوت الحمار، ومنه (النسق) وهو ما جاء من الكلام على نظام واحد[150]، و(نقر) إذا قام بالنقر، ويكون متبوعا بصوت أداة النقر غالبا، ومنها (نقب ونقّب) أيضًا، و(نقط) و(نقز) وسواها، وقد أكسبت (الزاي) اللفظة جرسا

145- لسان العرب، مادة: ن ق ز.

146- أساس البلاغة، مادة: ن ق ز .

147- ينظر: ابن سيدة، المخصص، السفر الثالث، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، ص104.

148- في ليبيا تحديدا من خلال مخالطة بعض الزملاء في (زوارة) فإن نقرز تعني: عاتب.

149- الصحاح، مادة: ن ق ق.

150- الصحاح، مادة: ن س ق.

منحها حسنا، وجمالا في الإيقاع، وخلّصتْ جهاز النطق من الوقوف على الـراء التكراريـة الثقيلة "وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"[151]، فالوقوف على الزاي يخفف على الناطق من شدة الضربات المتكررة، على اللسان في المخرج، ويكسب اللفظة إيقاعًا صفيريًّا أكثر حسنا من نطقه بدونه أو بغيره، ولفظة (نقرز) في اللهجة الليبيـة وغيرها من اللهجات العربية المعاصرة من العربي المتروك، ومما يستدرك علـى المعـاجم العربية، إذ لم يهتد إلى تدوينها أصحاب المعاجم، وهو أمر لـيس بالغريـب فقـد اسـتدرك المستشرق الهولندي (دوزي)[152] على المعاجم العربية من لغة أهل الأندلس خاصة، ثلاثـة مجلدات أسماها (تكملة القواميس العربية) وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشـر وأوائـل القرن العشرين، فما بالك بالقرون الماضية التي لم تجد من يدوّن لغاتها المختلفة في معـاجم تحفظها، وتشهد بعروبتها.

خلاصة ونتائج:

1- تزدان عددٌ من المدن والمناطق الليبية بحرف الزاي في مسمياتها، وترجع أصول بعض هذه الأسماء إلى العربية الفصحى بوضوح، وبعضها الآخر يسهل ردّه إلى العربيـة، أو يتم ردّه إلى الأمازيغية، ومسميات المدن والمناطق في ليبيا مجـال خصـب، ومفتـوح للباحثين لإجراء دراسات تأصيلية تميط اللثام عن عدد من الحقائق المجهولة في السـاحة اللغوية.

2- إبدال (الجيم) (زايا) من المظاهر اللهجية غرب طرابلس، وبعض دول المغرب العربي، وبعض اللهجات المصرية المعاصرة، وهي ظاهرة لغوية لها جذورها في اللغة العربيـة الفصحى، وما وجودها في هذه اللهجات إلا امتداد لظاهرة لغوية كانـت موجـودة فـي العربية أصلا.

151- ينظر: سر الصناعة، 1 / 63.

152- رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، 1979م، ترجمة: محمد سليم النعيمي، الأعظمية، د.ن.

3- لتحول الجيم زايا في اللهجة الليبية أصول في اللغة العربية، بما يجعل هذا الإبدال تطورا تاريخيا سادسا للجيم في العربية. ووجوده في اللهجات العربية الحديثة ضرورة لهجية مُلحّة، تفرضها طبيعة القوانين النطقية الخاصة بالعامية، التي تسعى للخفة والسهولة والتيسير.

4- تبدل الصاد زايا في عدد من المفردات في هذه اللهجة، ولهذا الإبدال جذوره في العربية الفصحى، والعروبيات القديمة كالعبرية، والسريانية، والأمازيغية، ولهجة تدمر وعدد من اللهجات المعاصرة.

5- تبدل الشين زايا في بعض المفردات في هذه اللهجة، وهو إبدال وارد في اللغة العربية، ومتفق مع القوانين الصوتية العربية.

6- السين والشين من الأصوات المتداخلة تاريخيا في العربية، وأغلب اللغات العروبية الأخرى كالأكدية، والعبرية، والآرامية ويمتد هذا التداخل ليتواصل لهجيا في بعض لهجات صعيد مصر، واللهجة الليبية موضع الدراسة والتونسية وغيرها.

7- تتفق اللهجة الليبية مع العربية الفصحى، وبعض لهجات الخطاب المعاصرة في إضافة لاحقة (ش) عند الوقف على بعض المفردات، وهذا امتداد لظاهرة الكشكشة العربية.

8- حرف الزاي لاحقة لغوية، تضاف لقائمة اللواحق في اللغة العربية وشقيقاتها العروبيات، قد تكون هذه اللاحقة تطورًا صوتيًا للاحقة موجودة أصلا، أو أنها لاحقة مستقلة بذاتها. وتفيد هذه اللاحقة اللغوية استمرار الحدث وتتابعه، ويمنح الوقوف على الزاي المفردة خفة وتيسيرا على الناطق، كما يضفي عليها جرسا صفيريا بديعا تمنحها حسنا، وجمالا في الإيقاع.

9- من أوزان التعدية في اللغات العروبية الوزن (هَفْعَل) له مثيلات في العربية على الوزن ذاته تدخل (هدرز) الليبية بينها.

10- في اللهجة الليبية كلمات فصيحة تستدرك على المعاجم العربية بما يؤكد عربية هذه اللهجة، واندثار الشواهد المحتوية على هذه الكلمات انطلاقا من أن كلام العرب قد ضاع أغلبه، وأن جامعي اللغة قد التزموا بقيود العصر والمصر فحرموا بذلك مفردات عربية كثيرة، من التواجد مع أخواتها على متن المعاجم العربية، فقد ظلت هذه النوادر

اللهجية إشارات، وبراهين على وجودها في العربية الفصحى، فالمواد (قحفز/ قعمـــز/ فطحز/ نقرز) مثلا كلمات عربية ذات مواد مستقلة أُهملت معجميا وبقيت متناثرة فـــي اللهجات.

11- الصلة وثيقة بين الليبية لهجة اليوم، والأمازيغية، ولهجة تدمر، ولهجة الصعيد ولهجات دول المغرب العربي ودول الخليج والفصحى، مما يؤكد وحدة الأصل اللغوي لكل هذه اللهجات، وكونها جميعا متطورة عن أصل واحد.

12- الاختلاط العربي الأمازيغي أحدث نوعا من الانصهار، والتلاقح اللغوي بين سكان هذه المنطقة على امتدادها، وأنتج ظواهر لهجية موحدة بينهم.

المصـــادر والمراجـع

أولاً: المصادر العربية.

1- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د. م، مكتبة الثقافة الدينية، 1994م.

2- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط 2، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 2008م.

3- الأطلس الوطني للجماهيرية، طرابلس، أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، 1978م.

4- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ليبيا- تونس، الدار العربية للكتاب، 1978م.

5- البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004م.

6- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985م.

7- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م.

8- الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، القاهرة، دار العلم للملايين، 1987م.

9- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط2، دمشق، دار القلم، 1993م.

10- الحسيني، الحسن والإحسان في ما خلا عنه اللسان، بيروت، عالم الكتب، 1986م

11- الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، بيروت، دار الكتاب العربي، 2007م.

12- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط2، القاهرة.

13- رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م.

14- رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، 1979م، ترجمة: محمد سليم النعيمي، الأعظمية: د.ن.

15- الزاوي، مختار القاموس، تونس، الدار العربية للكتاب، 1980م.

16- الزغبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، إربد، دار الكتاب الثقافي، 2005م.

17- السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ط3، بيروت، دار الأندلس، 1983م.

18- ابن سيدة، المخصص، السفر الثالث، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

19- سليمان حسن زيدان، الفصيح المتداول في لهجات البدو في ليبيا اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب "التكافل التفاعلي بين اللهجة والفصحى في الشرق الليبي"، طرابلس، مجمع اللغة العربية، 2007م.
20- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، عمان، دار وائل، 2002م.
21- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، د.م، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م.
22- الصويعي، أصول اللغة الليبية القديمة، بيروت، دار الملتقى، 2003م.
23- أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، المجمع العلمي العربي، 1960م.
24- عبدالعزيز محمد الفيصل، من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، 1987م.
25- العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، 1979م.
26- علي فهمي خشيم، أيام الشوق للكلمة، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1977م.
27- الفراء، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، د. م، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
28- مجهول، كتاب الطبيخ، تحقيق: إ. ميراندا، مدريد، 1965م.
29- محمد بهجت قبيسي، ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية، دمشق، دار شمال، 1999م.
30- محمد كريم، المقتضب في لهجات العرب، د. م، 1966م.
31- محمود عكاشة، أصوات اللغة، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005م.
32- محمود حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، جامعة الكويت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1973م.
33- مناف مهدي الموسوي، علم الأصوات اللغوية، الزاوية، جامعة السابع من أبريل.
34- موسى محمد زنين، الفصيح المتداول، من الفصيح المتداول في لهجة الأصابعة.
35- الميداني، مجمع الأمثال، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1962م.

36- ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، مج 3، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011م.
37- يحيى عبابنه، اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة، في ضوء اللغات السامية، عمان، 2003م.
38- اليعقوبي، البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م.
39- ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوه، حلب، المكتبة العصرية، 1973م.

ثانياً: المصادر الأجنبية.

1- CHAIM RABIN، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، الكويت، دار السلاسل، 1986م.